المشرق

العلاج بالنور

مقالة عرَّبها الدكتور فيلب افندي بركات

تذكرني مقالة التنوير للاب موريس كولنجت (المشرق ص ١٧٩ و ٢٤١) بمقالة اخرى طبيَّة نُشرت حديثاً في احدى جرائد الفرنسيس عن العلاج بالنور (La Photo - thérapie) فاحببت نقلها لكم عساها تكون ذيلاً مفيداً للقرَّاء لانَّ فيها من المنافع الصحيَّة ما يستر عنها شطط الناقل في النقل فاقول:

ان المداواة بالنور ليست من الاكتشافات الحديثة لانَّ العلم والتقليدات ابانت لنا ان النور كالهواء والطعام من الشروط التي لا بُدَّ منها للحيوة. وقد كتب بلين (Pline) منذ المئي سنة ان الشمس اعظم علاج للانسان والمثل الطلياني يقول: حيث لا تدخلُ الشمس والهواء يدخل الطبيب وكل ما في الطبيعة يحب الشمس من حيوان ونبات وجماد. ألا ترى انَّ النبات المسمى دوّار الشمس يتبع الشمس في دورانها فينظر دائماً لنورها الساطع كانهُ عابد لها. وكلٌّ منا يعرف ان كثيرًا من النبات لا يعيش في الظلّ اللهمَّ الّا شيبة العجوز وقليل من انواع الفطر. واللون الاخضر الذي نراهُ في النبات المسمّى الخضوب (chloro-phylle) هو علامة صحته. ولذلك لا نشاهدهُ فيه ان دام في الظلّ

والنبات يذبل وشكله يتغيّر ويفسد حتى وطعمه يبقى تفهاً ان لم تنظر اليه الشمس كما يشهد لنا بذلك جميع البستانيين

وهذه الحالة مقرّرة ثابتة في عالم النبات معروفة حقيقتها في عالم الجماد وكلاهما يتأثر لفواعل اسبابها في قوة النور. انما تتَّضح غاية الاتضاح في عالم الحيوان. وقد شاهد احد العلماء سنة ١٨٧٠ ان بيض الضفدع يتبيَّض في النور وقد رأى غيرهُ ان البيض المذكور لا

يتقوى في الظل لا بل يضعف ويموت اذا حرم منهُ . وانك ان تختبر بنفسك ما نقول فاملأ إناءين ماء صافياً وضع احدهما في الشمس والآخر في الظل تجد في الاناء الاول نقاعيات وفي الثاني لا ترى للحيوانات من أثر

اما اذا نظرنا الى فعل النور بالانسان نرى نتائجه فيه حسنةً لان الانسان المحروم من منافع النور لا لون لهُ . يكون جلدهُ اشهب واعضاؤهُ رخوة منتفخة لا قوام لها ولا قوة وهو معتل الحاسة ضعيف البنية

وانظر لاكثر سكان المدن الكبيرة ومن عاش في الظل مثل الامة الذين يشتغلون تحت الارض والمحجونين والفسّاق وبعض سكان الانحاء القطبية ألا تراهم مشوهين مهزولين لحرمانهم من منافع النور ؟

وقد ثبت عند الاطباء ان اسباب امراض المصابين بالغدّة العنقيّة هي معيشتهم في الظل الدائم ضمن اردية تكتنفها جبال شاهقة

رقّه دَرّ ابناء البادية ما احسن صحتهم واقوى ابدانهم واوسع صدورهم واجمل لون اجسامهم وهم الذين يعيشون تحت القبّة الزرقاء والشمس في كبدها ترميهم بانوارها الساطعة الضياء . وقد لحظ بعض الطبيعيين ذوي النظر المدقق ان الجلد اذا تعرّض لاشعّة الشمس يصير سميكاً خشناً ذا لون اسمر ولذلك نرى في البشر اشكالاً منهم الابيض والاصفر والاسود

وقد بحث علماء هذا العصر بحثاً خصوصياً في منافع النور فوجدوا فيه علاجاً صحياً مفيداً ومغيّراً احوال الحياة . وقد قال احدهم في اوائل هذا القرن ان النور اذا اصاب العيون أثر فعلهُ نوعاً في سائر الجسم . وقد قال غيره ان العين تجمع اشعّة النور فتكتنزها ثم توزّعها على سائر الجسم تحت شكل اهتزازات متتابعة خصوصية . وقد ينسب للنور بعض المُطاس وهو الذي يهيج الافراز الدمعي اكثر الاحيان . وانّ لدينا برهاناً ثانياً يؤيد منافع نور الشمس في التغذية الجلدية بواسطة الجهاز العصبي وهو ان التغييرات التي تطرأ على الجلد حين استئصال العينين تشبه التغييرات التي تحصل فيه حين يمكث الانسان في محلّ مظلم مدة طويلة

ولم يكتفِ العلماء بهذا بل وضعوا قياساً لمفاعيل الشمس في الجسم البشري فوجدوا ان في الظل ينفق الانسان من الاوكسجين كمّية اقل من التي ينفقها في الشمس . وافادوا ان النور يزيد في افراز الحامض الكربوني والظلام ينقص من كميته . وقد علّموا ايضاً ان حرارة

الجسم تهبط من عشر الى خمسة اعشار الدرجة وان الافراز البولي ينقص في الاولاد المحبوسين في امكنة مظلمة. وقد ابان اخيرًا احد اساتذة الطب ان ألياف العضلات تهتز رأسًا من فعل النور ولتحقيق زعمه اخذ احدى العضلات المخططات الخياط وربط احد طرفيها بسند ثابت والطرف الآخر في منتصف غشاء رق غزال مشدود على قمع صغير في اسفله انبوب كاوتشوك. ووضع العضلة في مجتمع عدسة تنيرها الشمس ووضع لحجز اشعة الشمس دولابًا غير شفاف فيه ثقوب بعيدة عن بعضها ابتعادًا منتظمًا ودوّر الدولاب فانعكست اشعة الشمس متقطعة ثم وضع أذنهُ في آخر انبوب الكاوتشوك فسمع صوتًا زاد ارتفاعه كلما زاد عدد التقطيع في الاشعة

واني استميح عفوًا من سادتي القرّاء لاطالتي في شرح ما ذكر من المنافع التي يجود النور علينا بها انما في الاطالة افادة والموضوع مهمّ ولا سبيل لي للوصول للغاية المقصودة الّا في بيان حال النور كما هي. والنور منافع في الامراض الجلديّة سواء كان في التغذية العامة او الجلديّة او في قتل المكروب خصوصًا المسبّب لاعظم الامراض كما اظهر لنا ذلك الطبّ الحديث فاقول:

انّ بلستور وغيره من علماء العصر علموا انّ اكثر المكروبات الموجودة في الهواء غير قابلة للتوليد. والسرّ في ذلك فعل النور لانّا اذا وضعنا في الشمس سوائل محتوية مكروبات زراعيّة تموت اذا عرضناها مدّةً طويلة لفعل الشمس. امّا السوائل التي تبقى في الظل فتعيش مكروباتها طويلًا وتزيد نموًّا

والعالم أرلوان قرّر ان الطيف الشمسي يُضعف مكروب الجمرة واما نور الغاز فيؤخر توليد البذور المذكورة بعد زرعها لكنهُ لا ينقص في قوتها. وافاد العالم رُو الفرنسي ان البذور المذكورة تدبُّ فيها حيوة جديدة بالشمس دون الهواء وخصوصًا الباسلس الملزن للصديد فانهُ يبقى معرّضًا لاشعّة الشمس اكثر من ٢٤٠ دقيقة ولا تُفقد فيه قوّة تلوين الصديد مع كونها خاصية زائلة ولا يموت في النور المنتشر الّا بعد ثلاثة ايّام من شهر ايّار وحزيران وان وظيفة النور هذا تبني للعلم اساسًا رأس قاعدته منافع الشمس التي يعرفها كلّ الناس

واذا ما وجّهنا ابحاثنا في تلك المنافع نحو معالجة الانسان وجدنا لهُ فيها ادوية لامراضه. فاذا أُصيب بالتهاب سطحيّ جلديّ سببتهُ الشمس منعنا الشمس عنهُ وان رأينا فيه فقرًا

دمويًا وصفنا لهُ من انجع العلاجات تعرّضهُ للشمس وان كان مصابًا بداء سببهُ المكروب نقلهُ ان الشمس احسن دواء لقتل المكروب

وما قولك يا صاح لو درسنا فعل النور درسًا خصوصيًا وفصلنا بين منافع اشعّة الشمس الكيموية واشعتها الحارّة فان احد المبتلين بداء اللوبوس (Lupus) شفي بحرارة الشمس بعد مدّة ايام قليلة وذلك انهُ عُرضت الاجزاء المصابة بالداء المذكور والصحيحة منها للشمس ولم يعُد يرى اثرًا حتى لباشلوس الداء الآتف الذكر . اما كيفيّة العمل بالتفصيل فهي ان تأخذ عدسات قطرها ٢٠ او ٣٠ سنتيمترًا وتجمع الطيف الشمسي على مكان الداء ولئلاَّ يحترق دَع الاشعة الشمسيّة تمرّ قبل ذلك في سائل من ازرق الميتيلين (Bleu de méthylène) لان السائل المذكور يحفظ الاشعة الكيموية فقط ويمنع احتراق وموت العضو المصوّبة عليهِ الشمس ولا يدع اثرًا عليهِ مطلقًا لان الاشعة الكيميّة تفعل قليلًا في الجلد الصحيح

والعلاج بالنور يفيد ليس فقط الامراض الجلديّة انما يتناول ايضًا داخل الانسجة خصوصًا الشفّافة منها فيشفي بعض الامراض الداخلية . لكن وجود الدم في تلك الانسجة لا يجعلها شفافة إلّا إزاء الاشعة الحمراء والاشعة الكيميّة لا تتمكّن من خرقها . ولذلك وجب علينا كي نحصل على نتيجة حسنة اخراج الدم من القسم الذي تطلب معالجتهُ بواسطة جهاز إسمارك (Esmark) وعصب الاطراف بهِ او بالضغط طول وقت العمل على سائر الجسم حتى تطرد الدم ما امكن من الجزء المباوَ بالداء

وقد وجد احد العلماء ان النور الشمسي يفضّل على غيره من حيث فعلهِ بالمعالجة لكثرة ما فيهِ من الاشعة الكيميّة . انما في الاختبارات اليومية يصعب على الطبيب استعمال الشمس لانها لا تشرق كل يوم اشراقًا ساطعًا فيُقتضى عليهِ استعمال آلة خاصة وُضعت لذلك ينقلها كل دقيقتين ليتبع حركة الشمس

وقد عدل بعض الاطباء عن استعمال النور الشمسي وعمدوا الى القناديل الكهربائية التي توازي قوّتها ٤ آلاف شمعة . ولمّا لم يُضاهِ نورها نور الشمس استعملوا مجاري كهربائية دي شو (Dechaux) فكانت ايضًا اقلّ قوة من الشمس بسبب امتصاص العدسات الزجاجية للاشعة التي وراء البنفسجية . ولذلك قصد غيره من العلماء استعمال عدسات من الكوارتز (Quartz) حتى يمتحن بها مجاري كهربائية من معدن الكادميوم لان طيفها

يحتوي كثيرًا من الاشعة الكيميّة وعدسات هذا المعدن اصغر من الزجاجيّة انّما لا تمتص الاشعة التي وراء البنفسجيّة

امّا استعمال الكهربائية بدلًا من الشمس فذلك استنباطٌ اميركي الاصل وقد عوّلوا عليهِ لمنافعه في إحياء المزدرعات وغيرها وترى اليوم في فيلادلفية دارًا خصوصيّة لإنارة النبات بالكهربائية بدلًا من الشمس

وقد عالج الاطباء بالنور الكهربائي الامراض العصبيّة وداء المفاصل المزمن وقد توصّلوا لمعرفة ذلك لانّ احدهم كان طبيبًا لاحد المعامل الصناعية فوجد انّهُ منذ استعمال القوس الكهربائي للحَم الحديد نقصت الامراض العصبيّة وعلّل المفاصل في تلك المعمل

وقد استنبط احد أطباء روسيّة آلة كهربائية لمعالجة مرض المفاصل وعرق النَّسا واوجاع الظهر والوجه ومؤخر الرأس فاصاب في جميعها النجاح

ويعالج طبيب آخر روسي التريف الدموي الذي يحصل للنساء بوصفهِ لهنَّ الاستحمامات الشمسيّة

وفي سويسرة وفيلادلفية محلّات فتشمس يصبُّ اصحابها على المرضى اشعّة الشمس كما يصبّ في بلادنا الماء الحار في الحمّامات وكما يوجد في باريز وغيرها حمّامات كهربائية وكبريتيّة ومخالية ورملية الخ

والغاية القصوى التي يروم الاطباء الوصول اليها معرفة منافع المداواة بالوان النور لانّا ذكرنا في بدء المقالة ان اشعة الشمس الحارّة نالت نصيبًا من النجاح في علاج اللوبوس. انما الاشعة النيّرة تُفضَّل على الحارّة منها كما يعرف ذلك الفلّاح لانّهُ يقتنع حسيًّا ان النبات يزدهي في الليالي المقمرة

وقد افاد طبيب جرماني ان الاشعة الزرقا البنفسجية تؤخر ولادة المكروب وتميق نموّه. وقد امات الطبيب المذكور بواسطتها اقوى الباشلس بدقيقة واحدة

وانا نرى لفعل لون النور بوظائف الاعضاء حقائق منها ان النور البنفسجي والازرق يسهل نموّ بيض الذباب والاشعة الصفراء تحرّك وظيفة التنفس في الحيوانات. وقد شاهد خبير ان الحيوانات النازلة في آخورات زجاجُ منافذها بنفسجيٌّ تسمن وتزيد ثقلًا بخلاف الحيوانات التي تعيش في آخورات لنوافذها زجاج ابيض

وقد عالج الاطباء الجُدَري بمنع الطيف الشمسي عن المجدور لانهم وجدوا اشعّة

الشمس الكيميية تعتيم الجلد الصحيح وتضر كثيرًا في المريض. وكثيرًا ما كانت الحمّى لا تصيب المجدورين باذى بل ولا يظهر الصديد في البثور وذلك يرخون الطنافس على نوافذ مخدع المجدور ويصنعون عوضًا عن الزجاج الابيض زجاجًا احمر او يلصقون على الزجاج الابيض ورقًا احمر. ويشعلون في الليل قنديلًا زجاجهُ احمر او اصفر. فرأوا نتيجة العلاج حسنة جدًّا بنوع انها لم تدع اثرًا للجدري مطلقًا

ولا بدّ في الختام ان اذكر حادثة جرت سنة ١٨٧٧ وهي انهُ قد اخبر احد اصحاب الجرائد الغربية انهُ يوجد في باريس مُشعوذ يدّعي ان اشعة الشمس التي تمرّ في زجاج ازرق دواء ناجع في كثير من الامراض

وبعد عشرين سنة من ذاك التاريخ قدَّم العلماء (لا المشعوذون) تقريرات لمجامع العلمية الطبية ان دواء بعض الامراض هو النور الشمسي مارًّا في انبوب ملوّن بسائل ازرق. فما قولك يا صاح بعد هذا غير تكرار المثل القائل: لا شيء جديد تحت الشمس

سلسلة بطاركة الطائفة المارونية

للبطريرك اسطفان الدويهي

عني بنشرها المعلم رشيد الخوري الشرتوني

(تابع لما سبق)

وفي السابع والعشرين منهُ جاس مكانهُ جرجس بن ميخائيل بن عميرة الاهدني وقبل التثبيت ودرع الرئاسة من طرف البابا اوربانوس الثامن سنة ١٦٣٥ مع الخوري ميخائيل بن سعادة الحصروني ودام على الكرسي عشر سنوات وسبعة اشهر ويومين. ثم انهُ في السنة ٤٤ في ٢٩ تموز خلّف الكرسي الى الاسقف يوسف بن بطرس بن حليب العاقوري الذي تولّى البطركية في ١٥ آب. وفي السنة التالية أرسل القس عبد المسيح بن الياس الحدثي يطلب التثبيت وفي الثالثة أتاهُ درع التثبيت من قبل البابا زخيا العاشر فجلس على الكرسي